(٧٢) أبو عبد الله المغربي[١]

ذكر الشيخ [أبي] عبد الله المغربي قدّس الله سرَّه:.

كان رحمه الله أستاذَ المشايخ، ومن قُدمائهم وأصفيائهم، وعليه اعتمادُهم.

وله شرفٌ[٢] كبير فيما بينهم، وفي التوكّل والتجريد ظاهرًا وباطنًا ذو أقدامٍ راسخة[٣].

وله كلماتٌ عالية، وعمرُه بلغَ إلى مئةٍ وعشرين سنة، وأحوالُه عجيبة.

نقل أنّه لم يأكلْ شيئًا ممّا يزرعه الآدميون، بل كان يقنعُ بأصول العلق وعروقِ الحشيش.

وكان دائم السفر، ومعه جماعةٌ من الأصحاب، وكان يكون مُحرمًا في أكثر الأوقات حتى إذا خرجَ من الإحرام يحرم عقيبه ثانيًا وهكذا.

ولم يتوسَّخْ ثوبُه قطُّ، ولا احتاجَ في شعور رأسه ولحيته إلى تسريح.

ونقل أنه قال: رأيتُ بالبادية غلامًا غضًّا نضرًا بلا زادٍ ولا راحلة، قلت: يا حرُّ، إلى أين بغيرِ زادٍ ولا راحلة؟ قال: انظرْ إلى جانب اليمين واليسار، هل تراهما خاليين عن رحمةٍ؟ وكذلك سائر الجهات.

---

(١) هو محمد بن إسماعيل المغربي، ترجمته في:

طبقات الصوفية ٢٤٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٤١، صفة الصفوة ٤/ ٣٣٦، المنتظم ٦/ ١١٣، طبقات الأولياء ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٨، طبقات الشعراني ١/ ٩٠، طبقات المناوي ١/ ٧١٠، ٤/ ١٥٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٠١.

(٢) في (أ): وله شوق كثير.

(٣) في (ب): وباطنًا، وأقدام راسخة.

أقول: كأنَّه قصدَ ما يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وإذا كان كذلك فلا يحتاجُ إلى زادٍ ولا راحلة[١]؛ لأنَّ اللهَ تعالى ليس بغافلٍ عنه طرفةَ عينٍ، ولا أقلّ من ذلك. والله أعلم.

نقل أنه كان له أربعةُ أبناء، فسلَّمَ كلاً إلى مُعلّمٍ يُعلّمه حرفةً، فقالوا له في ذلك؛ بل عيَّروه، فقال: مقصودي أن يتعلَّمَ كلٌّ منهم صنعةً بها وجهُ معاشٍ له، حتى لا يأكلوا أكبادَ الناس بعدي بسببي، بل يأكلون من أكسابهم.

نقل أنه قال: خيرُ الأعمال عمارةُ الأوقاتِ بالمُراقبات.

وقال: من ادَّعى العبوديةَ، وبقي له مُرادٌ فهو من الكذَّابين، فعلى هذا لا يصحُّ دعوى العبوديةِ إلاّ ممّن فنيَ وخرج عن جميع المُرادات، وبقيت له مُراداتُ الله تعالى، ويكونُ اسمُه ما سمّاه به ربُّه، ورفعتُه بما يدعو به، وهو يُجيبُ عن مقامِ العبودية، لا يكونُ له في ذاته[٢] اسمٌ ولا رسم.

وقال: أحقرُ الناس فقيرٌ يُداهن الأغنياء، ويتواضعُ مع الأغنياء وللعظماء[٣].

وقال: الفقيرُ الراضي أمينُ الله تعالى في الأرض، وحجَّةُ الله على الخلق، واللهُ يرفعُ البلاء عنهم ببركته.

وقال: ما رأيت شيئًا أنصفَ من الدنيا، إن خدمتَها خدمتك، وإن أَعرضْتَ عنها تُعرضُ عنك.

نقل أنه رحمه الله تُوفّي بطور سيناء سنة تسعٍ وتسعين ومئتين[٤]. ودفن هناك.

رضي الله عنه وعن جميعِ المشايخ، وحفظنا ووقانا ممّا يضرُّنا في ديننا

---

(١) في (أ): فلا يحتاج إلى شيء، لأن.

(٢) في (أ): يدعو به، وهو في ذاته.

(٣) في (ب): يداهن مع الأغنياء، ويتواضع للعظماء.

(٤) في (أ): وتسعين وثلاث مئة، وفي (ب): وتسعين وثمان مئة، والمثبت من مصادر ترجمته.

ودنيانا، ونسألُه أن يجعلَ بفضله وكرمه أُخرانا خيرًا لنا من أُولانا، وأن يجمعَ بيننا وبين أحبَّتنا في دار النعيم، إنه رؤوف رحيم، غفّار كريم، وصلّى الله على سيِّدنا محمدٍ، وآله[١] الطيبين الطاهرين أجمعين[٢].

* * *

(١) في (أ): وآله أجمعين.

(٢) هنا تنتهي مخطوطة نسخة (أ). وجاء فيها:

ووقع الفراغُ من نسخه يوم الأربعاء، في يوم السابع والعشرين من شهر الله المبارك رمضان، وقتَ الضُّحى، في يد أضعفِ العباد وأحقرِهم حاجي محمد بن حاجي عبد الله السلوني[١] لنامراد، المذنب الخاطىء، المحتاج إلى رحمةٍ ورضوان الملك الجواد، الذي كان متحيِّرًا في أمره وشغله، ومستحيًا من الله إلى يوم التناد، نسأل الله أن يخلِّصنا من التحيّر، ويرزقَنا الوصولَ إلى المقصود قبل يوم المعاد، بحرمة محمد سيد السادات في سنة ٩٩٥[٢] من الهجرة النبوية، عليه أفضلُ الصلاة والسلام.

اللهم اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات يا ربَّ العالمين.

نطلب من الذين يطالعون فيه، وينظرون إليه أن يدعون[٣] لمصنِّفِهِ ولكاتبه، ولنُصْرة الإسلام، ولإظهار وإبقاء شريعة محمد المصطفى ﷺ إلى آخر الزمان. آمين يا رب العالمين.

وكان وقت بداية هذه الكتاب أمير الجزيرة محمد بن خان عبد الله وفي آخره أمير عزير[٤].

(١) كذا، ولعلّها: السلوبي

(٢) في الهامش: في سنة تسع مئة وتسعين وخمسة.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كتب على الهامش: ليس بصادق في دعواه، من اشتغل بغير مولاه. ليس بصادق في دعواه، من لم يستأنس بمحنة مولاه. ليس بصادق في دعواه، من لم ينسَ الكلَّ في مشاهدته.